

اسم الكتاب : رحلة طاغور في عالم القرن الخامس عشر الميلادى

المؤلف : بيرو طاغور

ترجمة وتقديم : دكتور حسن حبشى

الناشر : دار المعارف ١٩٦٨

هذا فضل آخر يصفه الدكتور حسن حبشى الى المكتبة العربية صاحب هذه الرحلة « بيرو طاغور » تغلغل في أسغاده بين عامة الشعب التى لا تكاد نسمع عنها شيئا فى المصادر التاريخية المعاصرة والحوليات التى تكون — غالبا — « قد دونت تحت دوافع معينة » ، كما يؤكد المترجم — وبحق — فى مقدمته للترجمة العربية .

ولقد استغرقت رحلة هذا « القرطبى » ما بين ١٤٣٥ و ١٤٣٩ م ، تنقل خلالها بكثير من البلدان الأوروبية ومصر ، كما كانت لديه الجرأة لأن يصر على زيارة السلطان العثماني مراد الثانى فى عقر داره ، الذى رحب به وأكرم وفادته . وقد سجل طاغور كل ما وقعت عليه عيناه وأحسه بوجدانه « مع أن هذا الوجدان كان بسيطا بل ساذجا فى أكثر من موضع » . واهتمام هذا الرحالة فى الدرجة الأولى منصب على النواحي الاجتماعية والاقتصادية لأهل عصره ، غير أنه يتعرض لكثير من الأمور الدقيقة فى الجوانب السياسية ، ومن قبيل ذلك ما جرى بين « مجمع بازيل » وبين البابا يوجين الرابع (١٤٣١ — ١٤٤٧) الذى خلفه المجمع (الفصل الحادى عشر) . وهناك معلومات طريفة وقيمة عن القاهرة والاسكندرية لا نكاد نعرف عنها الا من كتابات طاغور . وللرجل براعة فريدة فى فن المزاح والمداعبة تشد القارئ الى صفحات رحلته من ألفها الى يائها .

لم يقيض لرحلة طاغور أن ترى النور الا فى سنة ١٨٧٤ عندما قام الأديب الأسباني Marcos Temerez بنشرها لأول مرة باللغة الأسبانية ، ورغم الاهتمام المجزوء بها منذ ذلك الحين لم تظهر لها سوى ترجمة واحدة كاملة باللغة الانجليزية قام بها مالكولم ليتس فى سنة ١٩٢٦ . أما الترجمة الكاملة الثانية فهى ترجمة الدكتور حسن حبشى هذه .

ولعل من أمتع ما تحويه هذه الترجمة العربية — في رأيي — ملحق الحواشي الذى يشغل ما بين صفحتي ٢٥٩ ، ٢٨٢ ، ويبلغ عددها ١٨٤ حاشية ، تناول فيها المترجم تحقيق وتوضيح من المعميات التى ذكرها طاغور في رحلته . كما قدم الدكتور للقارئ أهم المصادر والمراجع التى يمكن الرجوع اليها للاستزادة العلمية عن هذا الموضوع أو ذاك .

وقد صدر المترجم ترجمته بامضاء لطافور من وثيقة محفوظة في أرشيفات قرطبة ، كما ضمن الكتاب ثلاث لوحات آخر هي : خريطة كتلانية للعالم سنة ١٣٧٥ ؛ مبارزة من حولية هولندية ترجع الى أواخر القرن الخامس عشر ؛ ثم لوحة تمثل الامبراطور يوحنا الثامن باليولوغوس في كنيسته قصر ريكاردى بفلورنسا .

هذا مجهود يستحق كل الاعجاب والتقدير .

ر . اسى هير